قالاولى ان يقال بالتحريك وادم الارض والسماء ما ظهر منها والاضيا فالمختلفون والادم
والادمة كالنقو والتهمة اذا عرفت هذا فنقول قال صاحب الكشاف واشتقاقهم
آدم من الادمة ومن اديم الارض نحو اشتقاقهم يعقوب من العقب وادريس من الدرس
وابليس من الابلاس وما آدم الا اسم اعجمي واقرب امره ان يكون على فاعل كآزر وعازر
وعابر وشالخ وفالغ واشباه ذلك فهم القاضي رحمه انه تزييف فجعل الاعجمي مشتقا من
اصل عربي وتبعه كثيرون في شروح الكشاف وارى ان مقصده غير ذلك وهو ان قولهم بالاشتقاق
من آدم ليس لانه عربي بل كقولهم بالاشتقاق في يعقوب وادريس لانهم اذا استعمل العرب
العجمي يلحقونه بكلامهم ويعتبرون فيه اشتقاقا كما له بحقيقة كلامهم لمعرفة الزائد
فيه من الاصلي فيتاتى لهم ان يقولوا آدم فاعل او افعل ليلحقوه في التصرفات بكلامهم
فيصغرونه على اويدم او ابيدم ويجمعونه على اوادم او آدام وقوله اقرب امره ان يكون
على فاعل يؤكد ما قلنا وفائدة ما قدمناه لك واعلم ان هذه الآية مدرك القول بان واضع
الالفاظ هو الله تعالى ومدرك القول بان الاسم عين المسمى قوله والاسم باعتبار الاشتقاق
ما يكون علامة الشيء نظرا الى القول باشتقاقه من الوسم ودليلا يرفعه الى الذهن باعتبار
القول باشتقاقه من السمو من الالفاظ فان اللفظ علامة المعنى ورافعه من حضيض الجهل
الى ذروة التعقل وكذلك صفة الشيء وفعله ق واستعماله عرفا اذا اطلق يحرف الى العرف
العام سيما المقابل الاصطلاح واصطلاحا للفظ مشترك بين ما ذكره واخص منه وهو ما يقابل
الصفة واخص منه وهو ما يقابل الكنية واللقب ق والمراد في الآية اما الاول او الثاني دون
الثالث لانه يقصر عن توفية حق التعليم الذي به نال علياء بعينه للخلافة كما هو حقها بخلاف
الاولين والظاهر الاول ايضا لاستغنائه عن اعتبار الاستلزام اذ تعليم الاسماء ليس عريا عن
الشمول للذات وفي استلزام العلم بالاسماء للعلم بالصفات والافعال نظر لان العلم المعتد به
هو التصديق بينهما ويكفي لمعرفة اللفظ الموضوع من حيث انه موضوع تصور معناه الا ترى
انك تعرف الدال على زيد قائم من حيث الدلالة من غير علمك بقيام زيد واعلم انه لابد من تخصيص
التعليم والا لزم احاطة علم آدم بجميع ما يعلمه تعالى او علمه بجميع شئونه تعالى من الازل الى الابد
والتخصيص اما بان يراد تعليم ما يمكن علمه للملك فيلزم ان لا يصح تفضيل علم نبينا عليه الصلاة والسلام
على علم ادم واما بان يراد اسماء الممكنات ق والمعنى انه تعالى خلقه من اجزاء مختلفة و
قوى متباينة مستعدا لادراك انواع المدركات اقول والعلم تعالى علم الملك انه تعالى علم
آدم اسماء الاشياء كلها من صفاته والموجودات كلها الفاظا موضوعة كانت او غير موضوعة

اوغير

اوغير الفاظ وشرفه بانه يشاهده تعالى في كل موجود ولا ينعطل عنه التوجه الى موجود وهذا
اوجب اضباره على الملك في الخلافة ثم عرضهم على الملئكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء اي
باسماء له تعالى هؤلاء يعني اجرى على وجه ينتقل منها اليّ وعلى هذا يكون ذكره عقيب تقبيح الكفر
وتعليم الايمان الاستدلالي لتعليم الايمان الشهودي على الوجه الاكمل ق وعوض عنه اللام هذا
مشرب الكوفي ولا يرتضيه الرضي ولا يورود اللام عوضا عن المضاف اليه ق على معنى عرض
مسمياتهم على حذف المضاف او جعل الضمير للمضاف اليه المحذوف وهو المسميات ق تبكيت
لهم اي اسكات لهم وقد دفع بقوله فان كان التصرف والتدبير واقامة المعدلة قبل تحقق
المعرفة خفاء وجه ارتباط الامر بالانباء بقوله ان كنتم صادقين لانه ظهر وجه الارتباط لخفائه
لان كونهم احقاء بها في تحرجهم عن امر الخلافة اللازم من عجزهم عن معرفة المسميات وقد صعب ذلك
على كثير من المفسرين حتى قالوا ان المعنى ان كنتم صادقين اني لا اعلم خلقا اعلم منكم ورده المحقق
التفتازاني بانه لا دلالة للكلام عليه وقال وجه الارتباط ان المعنى ان كنتم صادقين في زعمكم
من خلوهم عن المنافع والاسباب الصالحة للاستخلاف فقد ادعيتم العلم بكثير من خفيات الامور
فانبئوني بهذه الاسماء فانها ليست في ذلكما الخفاء ولا يخفى ان ما ذكره القاضي معنى غير هذا الوجه
والاظهر ان المراد ان كنتم صادقين في الانباء وفيه تحريم الكذب والاشعار بان الامتحان مما يوقع
الممتحن في الكذب فاهم الامور لمن يمتحن ان يحفظ عن ان يقع في الكذب ولا تأنيف عن ظهور جهله
وفي هذا التوجيه براءتهم عن اثبات كذب لهم وهو التزاما ق ولذلك يجري مجرى كل واحد
منها اجراءه مجرى الاعلام في التعدية الى ثلثة مفاعيل فيقال انبأت زيدا عمروا فاضلا
واجري مجرى الانباء في التعدية الى مفعول بنفسه والى آخر بالباء فيقال انبأت زيدا بان
عمروا فاضل ق واشعار بان سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا في الاشعار
بحث الاحتمال ان يكون توبة عما وقع من الاعتراض ويؤيده كون سبحانك مفتاح التوبة
ق وقد اجري على التسبيح بمعنى التنزيه اي لا بمعنى قوله سبحان الله اقول لم يجعل بتقدير
المضاف اليه لانه لا يكون الا بالبناء على الضم او تعويض التنوين او وجود مضاف اليه
مثل المقدر بعده ثم اقول لا يخفى ان القول بحذف المضاف اليه على سبيل الشذوذ اهون
من جعله علم التسبيح ق سبحانه من علقمة الفاخر اوله قد قلت لما جاءني فخره ق وتقدير
الكلام به اعتذار ويحتمل ان يكون الجواب قوله سبحانك اي امرنا ان نسبحك لانه لا علم لنا
الا ما علمتنا وما علمنا هو التسبيح ق ولذلك جعل مفتاح التوبة اي لكونه اعتذارا عن
الجهل بحقيقة الحال فانه يجري في جميع مواضع التوبة دون الاستغفار او لكونه اعتذارا

Copyright © King Saud University